«، طيلة سبع سنوات وصنعاء تنتظر تظاهرة إحتفائية بحجم المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية «صنعاء الحضارة والتاريخ» الذي بدأ أعماله الأثنين الماضي ويختتم اليوم بجامعة صنعاء.

وفي خضم هذا الحدث الكبير احتفى المشاركون في هذا المؤتمر من كبار أساتذة الآثار والتاريخ المحليين والعرب والأجانب بصنعاء على طريقتهم الخاصة .. فقد تناول أكثر من ٢٦ بحثاً ودراسة علمية - مدينة صنعاء - من زوايا مختلفة «الموروث المعماري والهندسي - الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية».

ويؤول أمر ذلك الإهتمام بصنعاء إلى المكانة التاريخية والتراثية الفريدة التي تحتلها في حقل التراث العالمي والذي خلدها في قلوب عاشقيها وجعلها أكثر ديمومة وثراء بمعطياتها الحضارية التي تتدفق ألقاً وجمالاً يشعل جذوته فنون العمارة فيها وزخارفها البديعة التي تتمازج في أناقة وبهاء..

ويدور محور الأبحاث والدراسات حول مزايا صنعاء قديماً وحديثاً.

صنعاء..
قضية ١٢٠ عالم من أنحاء العالم
مؤتمر الحضارة والتاريخ يناقش ٢٦ دراسة علمية حول صنعاء القديمة

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية
ينعقد المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية
صنعاء الحضارة والتاريخ

استطلاع/عبدالله محمد حزام

– أحد المعجبين بصنعاء هو الدكتور/ يوسف كامل عبدالناصر – كلية الهندسة جامعة اسيوط – مصر، وقد تناول صنعاء في دراسة بعنوان «العمارة المحلية بمدينة صنعاء رمز الحضارة الإنسانية بالمدن اليمنية» يقول: تتطور الحياة على وجه الأرض بقدرة الإنسان على تحقيق آماله وأهدافه وكذلك قدرته على تحقيق مقومات –حياته .. ولا شك أن الأنشطة الإنسانية والحياتية لها دورها الفعال في تحقيق هذه الأهداف وتحقيق الاستقرار الإنساني في مجتمعات عمرانية حضرية وريفية مع تحقيق عامل الاستقرار النفسي والإجتماعي والاقتصادي.

ويضيف بالقول: كذلك فإن البيئة الطبيعية والموقع الجغرافي لهما أثر فعال في توجيه السكان إلى طبيعة وأسلوب البناء لما تكتنزه الطبيعة من خامات ومواد تشكل العامل الرئيسي لإنشاء المجتمعات الحضرية والريفية بما يجعل بحق مدينة صنعاء رمزا للحضارة اليمنية ورمزاً لعمارة المدينة اليمنية في أرجاء اليمن المختلفة وبما يحقق عمارة حضرية متميزة في مجال الإسكان والخدمات عبر التاريخ.

عناصر متفردة

ما يضيف إلى جاذبية صنعاء تفوقاً كبيراً هو تفرد عناصر المعمار فيها وهذا ما يؤكده دكتورالعرب/ خليل إبراهيم علي – كلية الهندسة – جامعة التكنولوجيا – العراق – في دراسة بعنوان «التعامل مع الموروث».

«دراسة تفصيلية للعناصر المنفردة من عمارة صنعاء القديمة».

يلخص ذلك بالقول: الحوار بين الحاضر والماضي وبين الحاضر والمستقبل لا ينقطع في الفكر البشري، وإن حل مشاكل الماضي على صعيد النظرية يطرح مشاكل الحاضر والمستقبل على صعيد الممارسة.

طرح هذا الموضوع في التيارات المعمارية العالمية والتوجهات المعمارية العربية المعاصرة تحت شعار: «العودة إلى الماضي» بهدف التواصل والاستمرارية الحضارية، كرد فعل للقطيعة التي استهدفتها العمارة الحديثة في ستينات القرن العشرين.

ويبرز الدكتور العرب اشكالية فهم يجب أن تنتهي ويقول: إن التعامل مع الموروث الحضاري تعاملاً علمياً يجب أن يكون على مستوى الفهم ومن ثم على مستوى الإستثمار، فعدم تفهم الموروث الحضاري للعمارة الصنعانية قد لعب دوراً كبيراً في النظرة السطحية لعناصرها، وذلك بالنظر إليها كأشكال خالية من المعاني، ومحاولة التلاعب بها وتحديث مواد بنائها فقط.

وهنا تظهر قضية أخرى تدعو إلى القطيعة ليس مع التراث «التخلي عن الفهم التراثي للتراث». القطيعة التي تحولنا كما يقول الجابربي من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث.

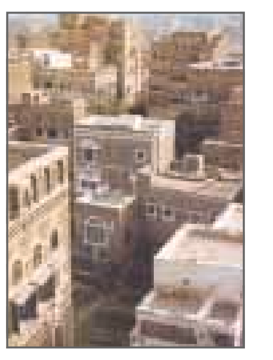

❏ آثاريون ومؤرخون يدعون للحفاظ على مآثر المدينة التاريخية

صنعاء.. خصائص وملامح

محلياً ، تناول الدكتور المذحجي محمد سلام – كلية الهندسة – جامعة صنعاء – مسألة التشكيل العمراني لمدينة صنعاء القديمة «الخصائص والملامح» يقول: تتميز مدينة صنعاء القديمة بتشكيل عمراني متميز وقد تمثل هذا التشكيل العمراني بمظاهر سطحية «الشكل، الابعاد، الحدود» والثلاثية الابعاد «الارتفاعات، الكتل ، الفراغات» كما شمل الكثافة العمرانية والأنشطة والوظائف والاستعمالات المختلفة وتوزيعها فراغياً، ومعابر الحركة والاتصالات «الطرق والبنية الأساسية» وقد ارتبط هذا التشكيل ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الطبيعية والاجتماعية والإقتصادية.

محاولات للسيطرة

وفي جانب التاريخ السياسي لمدينة صنعاء قدم الدكتور/ يوسف فرج الله أحمد من السعودية دراسة تطرق فيها إلى محاولات «بني الرسي» للسيطرة على صنعاء كما ترويها المسكوكات. يقول: شهدت سنة ١٩٩هـ/٨٤١ قيام ثورة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ضد الخليفة المأمون بالكوفة، وكان محمد بن إبراهيم المعروف بإبن طباطبا قد مات أثناء تلك الثورة. وبعد موته بدأ أخوه القاسم بن إبراهيم الدعوة لنفسه وأرسل دعاته إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة والرسى وقزوين وطبرستان فأثارت تحركاته الخليفة العباسي المأمون «١٩٨–٢٨١هـ/٨١٣–٨٣٣م» الذي أمر بالقبض عليه ففر القاسم إلى فارس ومنها إلى مصر ثم أقام في الرسى بالحجاز حتى صار ينسب إليها واشتهر بالقاسم الرسي.

ويضيف بالقول: ظل أبناء القاسم وأحفاده يقيمون بالرسي وفي سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م توجه إلى اليمن مع وفد من قبائل خولان وتولى الحكم وتلقب بالهادي، وما أن استقر في صعدة حتى بادر للاستيلاء على صنعاء بوصفها عاصمة لليمن وضرب بها أقدم مسكوكاته المعروفة لدينا والمؤرخة سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م وبذلك خرج على الخلافة العباسية وأسس دولة مستقلة وهو أول من أسس خلافة إسلامية تنافس الخلافة العباسية.

في العهد الرسولي

صراع السيطرة على صنعاء كان طاغياً خلال الفترة ٦٢٨–٦٥٨ حتى بعد ذلك وكان ثمن ذلك حالة اللااستقرار في هذه النقطة تطرق الدكتور/ السروري محمد عبده – كلية الآداب – جامعة صنعاء – إلى «صنعاء في ولاية أسدالدين بن بدر الدين الرسولي» «٦٢٨–٦٥٨هـ».

❏ الدراسات تشدد على أهمية ترميم الجامع الكبير وتأهيله وفق منهج علمي

يقول: شكلت صنعاء في عهد الدولة الرسولية معسكراً كبيراً ربما كان أكبر معسكرات الدولة الرسولية أهمية في اليمن ومنذ ولاية أسدالدين لصنعاء سنة ٦٢٧هـ بدأت علاقته بالأئمة الزيدية بالمصالحة معهم واستمرت هذه المصالحة قائمة حتى قيام دعوة أحمد بن الحسين سنة ٦٤٦هـ والتفاف الناس حوله تغير الوضع السياسي للطرفين من حالة المصالحة إلى حالة الحرب التي استمرت لمدة عشر سنوات. أدت إلى سقوط صنعاء تحت نفوذ الإمام لمدة سنة وبعدها تمكن الرسوليون من إستعادة صنعاء وظلت الحرب قائمة حتى إنتكاسة ٦٥٨ التي عزل فيها والي مصر أسدالدين ثم القاء القبض عليه وإيداعه سجن تعز وبذلك انتهت ولاية أسدالدين لصنعاء بعد مجهود كبير في خدمة الدولة الرسولية.

في العهد الصليحي

في السياق السياسي ذاته تحدثت الدكتورة/ أحمدي فاطمة جان – جامعة الزهراء – إيران – في دراسة عن صنعاء خلال عصر «الدولة الصليحية» «٤٣٩–٥٣٢هـ/١٠٤٧–١١٣٧م».

واعتبرته ذو جانبا كبيرا من الأهمية حيث شهدت بلاد اليمن نهضة حضارية عظيمة، إذ اهتم الصليحيون اهتماماً عظيماً بتعمير وإنشاء المدن اليمنية والدينية وأيضاً الحربية.

وانعكس ذلك على بلاد اليمن ومدنها بوجه عام وصنعاء بوجه خاص وتقول: لقد اهتم الصليحيون بتعمير وإنشاء المدن اليمنية واتخذوا صنعاء عاصمة لدولتهم واستقروا فيها، ادراكا منهم بأن وحدة اليمن هدفهم الأكبر لن يتم إلا بسيطرتهم على صنعاء.

وتربط فاطمة جان بين العلاقة السياسة والدينية للصليحيين مع الدولة الفاطمية في مصر والتي ترى أن لهذه العلاقة أعظم الأثر في ازدهار العمارة والفنون الإسلامية ازدهاراً عظيماً باليمن خاصة في مدن صنعاء وجبلة والتعكر وإب وغيرها من المدن والقرى اليمنية.

❏ صنعاء أنتجت ٨٤ عالماً يمنياً تخصصوا في القراءات والتفسير والحديث والفقه.

الحياة الاقتصادية

وذهبت الدكتورة/ بيضاني إيمان محمد – كلية الآداب – جامعة عدن – إلى دراسة الحياة الاقتصادية في صنعاء في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

تقول: تناولت الدراسة المجال الزراعي من خلال دراسة للأرض ووسائل الري المختلفة .. كالأمطار والأودية والآبار، والعيون والغيول، ودراسة للمحاصيل الزراعية والفواكه والخضروات والرياحين وزراعة النخيل.

وفي الجانب الصناعي تطرقت لأهم الصناعات المحلية كالغزل والنسيج والصناعات المعدنية كالذهب – الفضة – الجزع – العقيق والحديد وصناعة دباغة الجلود والحرف الأخرى.

أما الجانب التجاري فقد تضمن دراسة لأسواق صنعاء والصادرات والواردات من صنعاء إلى البلدان المختلفة وإلى مدن اليمن والعكس.

نحاة صنعاء

فيما أوضح الدكتور/ السودي نجيب علي – كلية التربية – جامعة تعز – دور نحاة صنعاء وجهودهم اللغوية من خلال استعراض مكانة صنعاء اللغوية بدءا بتلمس البدايات الأولى لظهور علم النحو في صنعاء، مستعرضاً جهود النحاة ومن اشتهر منهم بالتصنيف.

الجامع الكبير

وفي دراسة تشخيصية للوضع الحالي للجامع الكبير بصنعاء وترميمه وتوصيات الحفاظ والصيانة وإعادة التأهيل. يقول الدكتور/ لمعي صالح – مركز احياء تراث العمارة الإسلامية – مصر – يعاني الجامع الكبير من العديد من المشاكل منها الرطوبة المرتفعة في الحوائط والأرضيات نتيجة لسوء تصريف مياه الأمطار وكذلك الصرف الصحي في منطقة المطهرة، حركة الأملاح الذائبة والتي تسبب تدهورا في الحوائط، الرطوبة في طبقات السقف بسبب تسرب مياه الأمطار.

واعتبر ذلك عاملا هاما في نمو الفطريات وبالتالي تدهور الأخشاب مما يسبب تقشر طبقات الدهانات وهجوم نشط من النمل الأبيض المتواجد في أماكن عدة مربوعات السقف وكذا الشروخ في العديد من الجسور الخشبية نتيجة الأحمال الزائدة على السقف من طبقات العزل التقليدية المتعددة بالإضافة إلى التدهور البصري نتيجة طلاء الحوائط الداخلية والأكتاف والأعمدة بالدهانات البلاستيكية الحديثة.

وشدد الدكتور/ لمعي صالح على أهمية إعادة ترميم الجامع وتأهيله وفق منهجية علمية ينبغي أن تسد بناء على المعطيات الناتجة عن الدراسات السابقة ووفق توصيات الصيانة والحفاظ المتفق عليها من قبل اليونسكو – ومواثيق المجلس الدولي للآثار.

القوانين والتخطيط

نوعية النسيج الحضري لمدينة صنعاء أثرت فيه منظومة القوانين والتشريعات التخطيطية والعمرانية – هذا ما تؤكده الدكتورة/ كمونة حيدر عبدالرزاق والمهندس/ علي العامري – المعهد العالي للتخطيط الحضري – جامعة بغداد – العراق – تقول الدراسة: مدينة صنعاء التقليدية ذات نسيج عضوي متضام روعي عند تشكيل نسيجها ونموها يلعب في ذلك الجوانب البيئية والاجتماعية والثقافية المختلفة من خلال تأطيرها بضوابط وتنظيمات تشريعية وقانونية منسجمة مع المقياس الإنساني والحاجة الروحانية للأفراد وانعكاساً للعقيدة الإسلامية السمحاء.

النظام السكني

وعن النظام السكني في مدينة صنعاء التاريخية وضرورة الاستفادة منه في تخطيط السكن في المدن اليمنية المعاصرة يقول الدكتور/ عبده ثابت محمد العبسي – كلية الهندسة – جامعة صنعاء : إن النظام السكني في مدينة صنعاء المتمثل في الأبراج السكنية التاريخية أمراً لافتاً للاهتمام وكيف أن الاتجاه العام كان محدداً تقريباً بالتوسع الرأسي وبتقسيماته الوظيفية والذي يضم أسر ممتدة مكونة من عدد من الأسر النووية وبمساحات صغيرة ومحددة مسبقاً من الأرض البيضاء مع ضرورة احتواء معظمها على فناء وأحواش إضافية إلى مساحات مفتوحة وخضراء وبكثافة سكنية وسكانية مناسبتين وتقسيمات للأرض وهو نظام تنفرد فيه المدن التاريخية ويقترب إلى حد ما «إذا لم يتفوق» مع معظم النظم السكانية المعاصرة في الدول الأكثر تحضراً والتي تنطلق أساس نظمها السكنية تلك من دراسات اجتماعية وحضرية بشكل متواصل ومستمر.

زخارف البيت الصنعاني

وفي لفتة جمالية قدم الدكتور/ غيلان حمود غيلان – كلية الآداب – جامعة صنعاء – دراسة حول زخارف واجهات البيت الصنعاني «أسس ومضامين».

ولخص دراسته بالقول: عند دراسة الواجهات المعمارية لمباني مدينة صنعاء السكنية يظهر لنا بجلاء تنوع الاشكال والمواضيع الزخرفية التي تزخر بها تلك الواجهات من الحزمة والتجاويب، وكذلك الزخارف المحيطة بالفتحات المتنوعة في واجهات المبنى إلى جانب القمريات.

بتفصيل أدق يقول غيلان: جاءت الاشكال الزخرفية المنفذة على واجهات المبنى السكني نتيجة عملية معقدة امتزجت فيها عدة عوامل ومن أهمها الفن والتقاليد الإجتماعية لتصبح تلك الواجهات بذلك جزءاً مهماً من الشخصية المميزة للخصوصية المعمارية لتلك المباني وهذا ما تتبعته الدراسة بشكل دقيق.

العمران الرأسي

أشار الدكتور/ عثمان محمد عبدالستار – قسم الآثار الإسلامية كلية الآداب بسوهاج – مصر – إلى «العمران الرأسي في صنعاء في العصر الإسلامي» جاء ذلك في بحث قيم قال فيه: في المحور الأول يؤصل لفكرة العمران الرأسي في جزيرة العرب ودور العرب في إنتشارها بعد ذلك في بلاد العالم القديم كما ركزنا على دور اليمنيين في نشر ثقافة العمران الرأسي مع هجرات القبائل اليمنية شمالاً في بلاد الجزيرة العربية ومنها إلى البلاد المجاورة وبخاصة بلاد الشمال الأفريقي.

وأضاف تتبع الدراسة انماط من المنشآت البارزة ذات العمران الرأسي غير المنشآت السكنية العادية كالآطام والحصون والقصور والاغادير وكيف ان هذه الأنماط من المنشآت لها أصول عربية بصفة عامة ويمنية على وجه الخصوص.

وفي المحور الثالث تقيم ظاهرة العمران الرأسي في صنعاء التي ما زالت تحتفظ هي وغيرها من بلاد اليمن بنماذج رائعة من المنشآت السكنية في إطار دراسة مقارنة مع ظاهرة العمران الرأسي المعاصرة التي أصبحت مميزة في عمارة العصر الحديث وأكد د. عثمان ايجابيات العمران الرأسي التراثي اليمني بصفة عامة والصنعاني على وجه التحديد ومدى أصالة وسلامة تطبيقات العمران الرأسي في اليمن.

قراءة جديدة لصنعاء

قراءة حديثة عن صنعاء يقدمها الدكتور صالح على باصرة – كلية الآداب – جامعة صنعاء يقول فيها: دراستي حول صنعاء في القرن العشرين «قراءة جديدة لأهم الأحداث» وتناولت البدايات الأولى لصنعاء التاريخية والتي بدأت تتشكل كقرية بسفح جبل نقم ثم مدينة تطورت خطتها قبل الإسلام وبعده لتصبح مدينة عامرة وواسعة يختلط فيها القديم مع الحديث في تزاوج يجمع بين الأصالة والمعاصرة وشهدت صنعاء في القرن العشرين أكبر نمو عمراني في كل مراحل تاريخها وزادت وتيرة هذا النمو العمراني في العهد الجمهوري أي بعد ثورة سبتمبر ١٩٦٢م وحدث أكبر نمو عمراني لصنعاء في القرن العشرين قبيل الوحدة اليمنية وبعدها أي منذ بداية عقد الثمانينات حتى نهاية القرن.

ولخصت الدراسة قراءة جديدة لأحداث صنعاء السياسية والعسكرية والفكرية في القرن العشرين حتى بدء مرحلة الألفية الجديدة والقرن الواحد والعشرين.

أهل العلم بصنعاء

ركز الدكتور/ الحديثي نزار عبداللطيف الحديثي كلية الآداب – جامعة عدن – على «دور أهل العلم في صنعاء من القرون الهجرية الثلاثة الأولى» في دراسة المقدمة ويقول: تبين من واقع الدراسة أن قاعدة المعلومات تضمنت حوالي «٨٤» عالماً تخصصوا في القراءات والتفسير والحديث والفقه وأنها انتجت رموزا فاقت في دورها حدود صنعاء واليمن مثل معمر بن راشد ووهب بن منبه وعبدالرزاق بن هشام. وكانت محصلة هذه الحركة مساند ومصنفات وكتب تفسير وكتب سير وتاريخ تحتل مكانتها في التراث العربي الإسلامي لقد نشأت مدرسة العلم في صنعاء بتأثير آل وهب ومدينة الجند وأسهمت في تخريج علماء كثر وإنشاء مدارس علم فرعية في اليمن واستقطبت رحلات أهل العلم في أنحاء العالم الإسلامي وفي الطليعة منها بغداد وكان شعار المرحلتين لا بد من صنعاء وإن طال السفر».

إثراء مستمر

كما تطرقت دراسات أخرى لصنعاء من زوايا عدة ومن هذه:

- ● الفقة والفقهاء في صنعاء في القرنين الثالث والرابع للهجرة للدكتور الشجاع محمد عبدالواحد – آداب صنعاء.
- ● أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة دراسة تحليلية على العاصمة صنعاء للدكتور طاهر عبدالرقيب – هندسة صنعاء.
- ● صنعاء الموروث الحضاري بالبعد المتميز بالنقاء والحاضر بالبعد الكارثي للدكتور/ العبسي عباس عبدالولي – هندسة صنعاء.
- ● المحتوى الفكري للتراث المعماري لعمارة صنعاء التاريخية كمنظومة أصيلة للدكتور/ القباطي سيف عبدالله – هندسة صنعاء.
- ● البعد الجمالي والوظيفي والمادة البنائية المرنة لعمارة صنعاء التقليدية للدكتور/ المدحجي سلطان سلام – هندسة صنعاء.
- ● عمائر الإمام المهدي عباس الدينية «مساجد» في مدينة صنعاء دراسة أثرية معمارية للدكتور/ سيف علي سعيد – آداب صنعاء.
- ● أعمال الإمام شرف الدين المعمارية بمدينة صنعاء «٩١٢–٩٦٥هـ/١٥٠٦–١٥٥٨م» (دراسة تاريخية أثرية) للدكتور/ الحداد عبدالله عبدالسلام – آداب صنعاء.
- ● صنعاء .. الذات والآخر «نظرة اجتماعية في الملامح الثقافية للمدينة» للاستاذ/ عثمان عبده علي – آداب صنعاء.
- ● العمارة والبيئة في صنعاء للدكتور/ حامد محمد صفي الدين – كلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية.
- ● صنعاء في عين الهمداني للدكتور/ الشجاع عبدالرحمن عبدالواحد – آداب صنعاء.
- ● مراكز المدن المتحولة بين التنمية والحفاظ «دراسة حالة: مركز مدينة صنعاء» للدكتور/ ناشر خليل عبدالوهاب – هندسة صنعاء.
- ● البيئة المعمارية وأثرها على مظهر المدينة «دراسة حالة مدينة صنعاء القديمة الدكتور/ العلفي محمد أحمد – هندسة صنعاء.

أشواق الغد

عبدالكريم الخميسي

ضريبة (المشتريات)..!!

☐ .. حينما تم الإعلان عن (ضريبة المبيعات) ظن الناس أن هذه الضريبة لن تقع على رؤوسهم كغيرها من الضرائب الأخرى ، ولاسيما بعد أن سمعوا ضجيج التجار وتذمرهم من هذه الضريبة التي ما أنزل الله بها من سلطان كما أن المواطن لا (يبيع) وإنما (يشتري) وبالتالي فلا شأن له بها.

● ولكن لم تكد تمر بضعة اسابيع حتى فوجئنا بصمت غريب من التجار والموردين ، وانتقل الغضب والتذمر إلى (الكادحين) من ذوي الدخل المحدود ، لأن (ضريبة المبيعات) تحولت إلى (ضريبة المشتريات) وأصبح (المشتري الغلبان) هو الذي يدفع الضريبة عن (البائع الكسبان) وعلى عينك ياقانون..!!

● انظروا إلى فاتورة الهاتف لتجدوا الـ(١٠٪) تتحدى الجميع وتقول: أنا هنا.. وتأملوا فاتورة الكهرباء لتشاهدوا الـ(١٠٪) تتربع (المقص الأحمر) مع أن الله تعالى لايجمع بين عسرين ، وكذا كل السندات والفواتير الرسمية لا رحمة فيها ولا شفقة!!

● أما الموردون والتجار وأصحاب رؤوس الأموال فقد وجدوها فرصة في – غفلة الرقابة الحكومية – فأضافوا على الـ(١٠٪) أضعافها ، وعقدوا اجتماعات مغلقة للتنسيق فيما بينهم لضمان مصالحهم المشتركة على حساب المستهلك الضعيف الذي تكاثرت عليه (الحيتان) فلا ينجو من واحد حتى يقع في فك حوت آخر .. ولا نصير له إلا الله.

❏ .. إضافة:

● الاخطاء الفردية يتحملها أصحابها فقط إلا الاخطاء (المطبعية) فيتحملها البريئان: الكاتب والقارئ!!

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

المسؤولية الأخلاقية

☐ .. لم يجد الفلسطيني من حل لمواجهة بطش وجبروت الاحتلال الاسرائيلي إلا بمواصلة النضال بمختلف الأساليب والطرق وبحدود امكانياته المتاحة وليس له من امكانيات سوى الإرادة الفولاذية .. والروح والدم .. والحجارة التي يقتلعها من صخوره ليقذف بها دبابات ومدرعات الاحتلال الاسرائيلي.

● وأثبت الشعب الفلسطيني أن تمسكه بقضيته وإيمانه بشرعيتها وطوقه للحرية مبدأ لا يمكن التنازل عنه.

● فليس هناك أغلى من الروح والدم .. ولكنها للفلسطيني رخيصة تقديرا لحلم الوطن والسيادة والحرية .. ولنا نماذج ومشاهد كثيرة من تلك التضحيات.

فعندما نحرك الفلسطينيون هنا وهناك لمناشدة العالم لحل قضيتهم ومساعدتهم في رفع المعاناة.

ومنها قضية الأسرى الفلسطينيون القابعون في سجون الاحتلال والذين يتعرضون لأصناف أنواع التعذيب النفسي والجسدي وهو لم يحدث في أي بقعة من الأرض .. رغم كل ذلك لم يتجاوب العالم معهم فلم يكن أمامهم من حل سوى اللجوء للاضراب عن الطعام للفت أنظار العالم لهذه المأساة الانسانية، وبوفاة المضربة عن الطعام السيدة عائشة الزين والدة أحد السجناء جوعا يكون الوطن العربي خصوصا .. والعالم عموما قد وضع في مأزق أخلاقي وانساني .. لتغاضيه وتنصله عن القيام بدور فاعل لردع اسرائيل بضرورة الانصياع لقرارات الشرعية الدولية واحترام حقوق الانسان.

● ولو فهم رسالة الأسرى الفلسطينيين الذين يتحملون اليوم آلام ومعاناة الاضراب عن الطعام.. وسقوط بعضهم مغشيين عليهم وبعضهم يموت .. فإننا نقول أن العالم كله مدان بما آلت إليه الأوضاع..

وأما الفلسطينيون فهم متمسكون بنضالهم حتى الحرية والانتصار.

alariky@maktoob.com